استراتيجية النساء العاملات في تربية الأبناء- دراسة لعينة من الأمهات العاملات ببلدية حمام الضلعة

The most important organizational sources in building organizational confidence Among the individuals in the organization

عيدة بوسكرة*
مخبر الدين والمجتمع- جامعة الجزائر2
Aida Bousekra
Religion and Society Laboratory, University of Algiers 2
aida.bousekra@univ-alger2.dz

غنية ضيف
جامعة الجزائر2
Ghania Dif
University of Algiers 2
ganidif@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/12/11 تاريخ القبول: 2024/03/25 تاريخ النشر: 2024/05/30

- **الملخص:** تعالج هذه الورقة البحثية موضوع من المواضيع السوسيولوجية الهامة، والذي يتعلق بالمرأة العاملة والكيفية التي تتدبر بها مسألة تربية أبنائها ورعايتهم، حيث أن خروجها للعمل الميداني أثار الكثير من الجدل بين الباحثين من مختلف التخصصات منذ القدم وإلى يومنا هذا فتعددت الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بتنوع وتعدد الأبعاد التي تتعلق به، وتباينت الآراء ووجهات النظر وأثير الكثير من الجدل حوله بين مختلف الباحثين والدارسين، فمنهم من أيد عمل المرأة وهناك من كان معارض له، لكن حتمية التحولات والتغيرات الحديثة التي عرفها المجتمع الجزائري والتي كان لها أثرها على بنية الأسرة الجزائرية، ومكانة ودور أفرادها، حيث فرضت هذه التغيرات ضرورة خروج المرأة للعمل المهني بغض النظر عن الأسباب التي دفعتها لذلك سواء كانت الحاجة المادية أو الذاتية فعملها خارج المنزل بالإضافة لعملها داخله ضاعف من أدوارها وزاد من المسؤوليات الملقاة على عاتقها والذي انعكس على دورها كربة بيت وأم مسؤولة بالدرجة الأولى عن رعاية أبنائها وتربيتهم وإشباع مختلف حاجياتهم الأساسية النفسية (عطف، حب، حنان) والبيولوجية (تعليم، تغذية، صحة ...)، حيث وجهت مختلف الأبحاث التي تهتم بموضوع عمل المرأة إلى دراسته من زوايا وأبعاد مختلفة، كتأثيره على نفسها وعلى تربية أبنائها وانعكاسه على علاقتها بزوجها، وهو ما دفعنا إلى محاولة البحث في بعد جديد يتعلق بهذا الموضوع؛ حيث تناولنا في هذه الدراسة مسألة عمل الأم من زاوية جديدة وهي محاولة فهم ومعرفة الكيفية والاستراتيجيات التي تتبعها الأم العاملة ببلدية حمام الضلعة في تربية أبنائها، معتمدينا في دراستنا الميدانية على المنهج الكيفي في التحليل، وأجرينا مقابلات مباشرة مع عينة من النساء العاملات (أمهات) في مختلف القطاعات ببلدية حمام الضلعة.

- **الكلمات المفتاحية:** الأبناء، المرأة العاملة، الإستراتيجية، التربية.

Abstract: This paper addresses an important sociological topic that related with the working women and strategy that show how she manages the issue of raising and caring her children. Women's work makes a lot of arguments between researchers from varied specialties from the past till now. There were many studies dealt with this topic, due to the diversity and the multiplicity of dimensions related to it. Opinions and points of views were varied between supporters and opponents to the woman's work. However, the inevitability of the new transformation and changes that the Algerian society has witnessed, which had an impact on the Algerian family and its members

*- المؤلف المرسل

ISSN: 2507-7414 --- EISSN: 2602-6368 https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/309

role and status impose woman to work outside. Regardless her reasons that prompted her to do so, whether the need was financial or personal for work. In addition to her work inside the home, her work outside doubled her role and increased the responsibilities placed on her, which reflected her role as a housewife and mother who is primarily responsible for caring for her children, raising them, and satisfying their various necessary psychological needs (affection, love, tenderness) and biological (education, nutrition, health). Various researches concerned with the issue of women's work have been directed to studying it from different angles and dimensions, such as its impact on herself, on raising her children, and its impact on her relationship with her husband. That's what led us to search about a new dimension relates to this topic. In this study we deal with issue of woman's work from a new angle, which seeks to know and understand the ways and Strategies that working mother follow in raising her children in Hammam Dalaa municipality. In our field study we based on the qualitative approach in analysis. We did direct interviews with working mothers from different sectors in Hammam Dalaa city

Keywords: Children; Working mother; Raising children; Strategy.

مقدمة:

عرف المجتمع الجزائري تحولات وتغيرات مست مختلف الأبنية و الأنساق المكونة له وتعتبر الأسرة من أهم الأنساق التي تأثرت بهذه التحولات والتي انعكست على التغيير في نمطها ووظائفها هذا ما انعكس على مكانة وأدوار الأفراد المكونين لها، وتحتل المرأة مكانة هامة ضمن الدائرة المنزلية في الأسرة الجزائرية لما تقوم به من أدوار ووظائف داخل الأسرة فهي المسؤولة الأولى على تدبير شؤون المنزل والقيام بمختلف أعماله من تنظيف وتحضير الأكل وغسل الملابس والاهتمام برعاية وصحة أفراد أسرتها، وكذا انجاب الأطفال وتربيتهم وتلبية مختلف حاجياتهم النفسية والبيولوجية، غير أن خروجها للعمل خارج البيت لم يعفها من الأدوار المنزلية، بل إنه ساهم إلى حد كبير في تضاعف وتعدد الأدوار الملقاة على عاتقها وعزز من مكانتها وسلطتها داخل البيت أو في مؤسسة العمل، لكن إلى أي مدى تستطيع المرأة العاملة(الأم) التوفيق بين أدوارها المنزلية الأسرية والأدوار المهنية؟، وماهي الاستراتيجية والكيفية لتحقيق ذلك؟، حيث أن معرفتنا للاستراتيجيات التي تعتمدها المرأة العاملة يمكننا من فهم الآلية أو الأليات التي تستطيع من خلالها أن تقوم بجميع أدوارها ومسؤولياتها اتجاه أبنائها من تربتهم والاهتمام بهم ورعايتهم، وتلبية مختلف حاجياتهم وحاجيات أسرتها ، وكذا دورها ومسؤولياتها كعاملة داخل المؤسسة المهنية شأنها في ذلك شأن الرجل، ومن هنا حاولنا معرفة الاستراتيجيات التي تتبعها المرأة العاملة في إحدى المناطق المحافظة في منطقة المسيلة وهي حمام الضلعة في رعاية وتربية أبنائها.

أولا- الإجراءات المنهجية للدراسة:

1- الإشكالية:

تعد قضية خروج النساء في الجزائر الى عالم الشغل، وامتهانهن لمختلف الوظائف من أهم المواضيع الخصبة التي توضع تحت مجهر البحث السوسيولوجي، حيث لا يمكن لأحد أن ينكر دور المرأة كعنصر فاعلفي المجتمع ومحور أساسي في النسق الأسري والقرابي، كما أن اشتغالها خارج أسوار بيتها ضاعف من أدوارها، فلم يعد اليوم عملها يقتصر على رعاية أبنائها والقيام بأشغال المنزل فقط، لقد أصبحت الأم العاملة اليوم تقوم بأدوار متعددة مما خلق لها صراع الدور الذي كان له تأثير وانعكاسات على صحتها النفسية والجسدية وعلى مكانتها في الدائرة المنزلية، وقد وجهت معظم الدراسات والأبحاث الحديثة اهتمامها بقضية اشتغال المرأة متجاوزة في ذلك مسألة جواز عمل المرأة من عدمه أو على من هو الأفضل لها بيتها أم العمل؛ بل إن اغلب الدراسات والبحوث في مختلف الميادين تناولت موضوع ازدواجية الدور وتعدده لدى المرأة العاملة وما له من أثار على نفسها وعلى أسرتها وعلى علاقتها بزوجها وأبنائها، ففي دراسة قامت بها الباحثة سليمة بوطوطن (2016) حول : صراع الأدوار لدى المرأة العاملة وانعكاساته على الأسرة. حيث انطلقت من فرضية أن هناك علاقة دالة بين درجة صراع أدوار الأم العاملة وطبيعة العمليات الأسرية ومن جهة أخرى فإن الدراسة التي قامت بها كل من Heather boushey and joseph wright (2004)حول: الأمهات العاملات ورعاية الأطفال، والتي تطرقتا فيها إلى مسألة تحقيق الرعاية ألآمنة وبأقل التكاليف لأطفال الأمهات العاملات، حتى يكن قادرات على التركيز في أداء عملهن وهن مطمئنات أن أطفالهن يتلقون الرعاية التي يحتاجونها، وفي هذا السياق فإننا نحاول في هذا المقال معرفة الكيفية والاستراتيجيات التي تتبعها المرأة العاملة ببلدية حمام الضلعة في تربية أبنائها حيث نطرح التساؤل التالي: ماهي الاستراتيجية التي تتبعها المرأة العاملة بمدينة حمام الضلعة في تربية أبنائها؟.

2- أهمية الدراسة:

تكتسي دراسة هذا الموضوع أهميتها من أهمية المكانة التي تحتلها الأم والمرأة العاملة في الدائرة المنزلية، وفي الأدوار التي تؤديها داخل المنزل وخارجه، وما ينعكس ذلك على أسرتها وعلى المجتمع وعلى مؤسسة عملها المهني حيث لا ينكر أحدنا دورها الفعال في المساهمة في أحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، كما أنها تلعب دورا هاما وحساسا في أحداث التكامل المادي وفي إشباع مختلف حاجيات أسرتها، فلا يمكن الحديث عن أم عاملة دون التساؤل عن الكيفية التي تمكنها من أحداث التوازن بين عملها المهني وأدوارها المنزلية خاصة حين يتعلق الأمر

بدورها في رعاية وتربية أبنائها، وماهي البدائل والاستراتيجيات التي تعتمدها من أجل القيام بدورها كأم وربة بيت.

3- أهداف الدراسة:

يعتبر عمل المرأة بصفة عامة وعمل الأم بصفة خاصة من المواضيع الخصبة التي تثير الكثير من الجدل القائم حول الأدوار المتعددة التي تسند إليها، لذلك فإن دراستنا هذه موجهة للأم العاملة بمدينة حمام الضلعة وهي إحدى دوائر ولاية المسيلة والتي تتميز بطابعها الشبه حضري وذلك بهدف معرفة مايلي:

- التعرف على الكيفية ثم الاستراتيجيات التي تتبعها المرأة العاملة بمدينة حمام الضلعة في رعاية أبنائها.
- الكشف عن مختلف البدائل التي تستند إليها المرأة العاملة بمدينة حمام الضلعة من أجل تحقيق الرعاية والتربية السليمة لأبنائها والتي تساعدها على التوفيق بين عملها المنزلي والمهني.

4- تحديد مصطلحات الدراسة:

4-1 مفهوم الاستراتيجية:

4-1-1 تعريف الاستراتيجية في اللغة: يعتبر مفهوم الإستراتيجية (stratégie) من المفاهيم واسعة الاستعمال في مختلف التخصصات؛ حيث تشتق جذوره في اللغة اللاتينية من الكلمة اليونانية stategos بمعنى فن القيادة (دليو. وكلاع،2017، ص. 56) هذا التعريف يرتبط بالمجال العسكري هو فن قيادة الحرب غير أن استعمال مفهوم الإستراتيجية لم يعد حكرا على المجال العسكري والحربي بل تعددت استخداماته في مختلف المجالات والتخصصات، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتربوية.

4-1-2 تعريف الاستراتيجية في الاصطلاح: تتعدد وتتنوع التعاريف وفقا لاستخدامات المفهوم فنجد من بين التعريفات التي يشير إليها (Nickols,2016) حسب ما جاء به "Hanry"في كتاب" The Rise and fall of strategic Planning" الصادر عام 1994 إلى ما يلي:

- ❖ الإستراتيجية هي خطة "كيف" وسيلة الوصول من هنا إلى هناك.
- ❖ الإستراتيجية هي المنظور أي الرؤية والتوجيه.

وحسب الباحثة بورغدة فقد اعتبر "Ballion" أن الإستراتيجية هي ممارسات فردية تتصف بالاستقلالية والحرية، فكل فرد هو فاعل يختار بكل حرية وعقلانية الأحسن من ناحية النوعية والسعر (بورغدة،2007، ص19).

3-1-4 التعريف الإجرائي لمفهوم الاستراتيجية: هي الخطة المنظمة والبدائل التي تعتمدها الأم العاملة بحمام الضلعة بهدف الوصول إلى تحقيق التربية والرعاية الآمنة لأبنائها.

2-4 مفهوم المرأة العاملة:

1-2-4 تعريف العمل في اللغة: قبل الانتقال إلى تعريف عمل المرأة لا بد من الإشارة إلى تعريف العمل؛ **حيث** جاء في معجم الوسيط أن العمل هو المهنة والفعل، وهو مجهود يبذله الإنسان لتحصيل منفعة، والعامل من يعمل في مهنة أو صنعة (مصطفى وآخرون، 1989، ص. 628)

2-2-4 تعريف العمل في الاصطلاح: يذهب جورج فريدمان إلى أن العمل يمثل في نفس الوقت هدرا للطاقة، وعاملا من عوامل الإنتاج ومصدرا للمداخيل، وكذلك يعتبر وسيطا للاندماج (جيل،1997، ص. 178).

وقد أشارت كاميليا عبد الفتاح في تعريفها للأم العاملة بأنها المرأة التي تمرس ازدواجية الدور وتحصل على أجر مادي مقابل عملها خارج المنزل (عبد الفتاح،1984، ص. 110).

3-2-4 التعريف الإجرائي لمفهوم المرأة العاملة: يمكن القول بأن المرأة العاملة في بحثنا هذا: هي المرأة التي لديها أطفال وتمارس أدوار متعددة داخل المنزل كربة بيت وأم وخارج المنزل في مؤسسة العمل سواء كانت هذه المؤسسة رسمية أو غير رسمية وتحصل على أجر مادي مقابل دورها خارج المنزل.

3-4 مفهوم التربية:

1-3-4 تعريف التربية في اللغة: يعتبر مفهوم التربية من المفاهيم الأساسية التي تأخذ معاني مختلفة فهي فن وعلم، وتأتي في الاشتقاق اللغوي من الفعل ربى أي نمى وزاد فهي النمو والزيادة.

2-3-4 تعريف التربية في الاصطلاح: تتعدد وتتنوع التعريفات التي تصطلح على التربية وذلك حسب استخداماته، فمن بين أهم التعاريف نذكر:

ويؤكد راسل أن التربية من شأنها أن تكون مواطنين صالحين ولها شكلان مختلفان. (اودينة،2018، ص39) وتعرف أيضا أنها مجموعة من العمليات التي يستطيع بها المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضا للأفراد الذين يحملونه (محمد علي، 2012، ص. 8).

3-2-4 التعريف الإجرائي لمفهوم التربية: يمكن تعريف التربية إجرائيا هي العملية التي المقدمة للأبناء من طرف الأم العاملة من أجل إشباع حاجياتهم المختلفة النفسية والاجتماعية والبيولوجية وتهيئتهم ليكونوا أفرادا صالحين في المجتمع.

5- منهجية الدراسة:

1-5 المنهج المتبع:

لا يمكن التكلم عن بحث أو دراسة علمية دون اتباع منهج علمي يتوافق وخصائص الموضوع قيد الدراسة حيث يشير مصطلح المنهج إلى (كيفية تصور وتخطيط العمل حول موضوع دراسة ما) (أنجرس،2006، ص99) فبغية التقصي والوصول الى تحقيق أهداف الدراسة المذكورة سابقا فقد اعتمدنا على المنهج الكيفي بأسلوب الوصف على اعتباره الأنسب للدراسات التحليلية للظواهر الاجتماعية، خاصة وأننا في دراستنا هذه نحاول الكشف عن الاستراتيجيات والتعرف على الكيفية التي تعتمدها الأمهات العاملات في رعاية أبنائهن بمدينة حمام الضلعة.

2-5 مجتمع وعينة الدراسة:

اتخذنا من النساء العاملات بمختلف القطاعات ببلدية حمام الضلعة مجتمعا للبحث حيث وفي ظل خصائص هذا المجتمع الذي لا تتوفر فيه الإحصائيات، ولا نعرف عدد الأمهات العاملات من مجمل النساء العاملات كما أن هناك أمهات يعملن في القطاع الرسمي وأخريات في القطاع غير الرسمي وهذا الأخير أيضا لا يخضع لعملية الإحصاء، فقد كان اختيارنا للعينة وما يتوافق مع خصائص المجتمع وهي عينة كرة الثلج بحيث كل مفردة تقودنا إلى المفردة التي بعدها والتي تكون على معرفة مسبقة بأنها عاملة ولديها أطفال إلى غاية الوصول الى العينة التي تمثل المجتمع، وفي بحثنا هذا كانت العينة مكونة من 15 امرأة (أم) عاملة وقد اكتفينا بهذا العدد عند الوصول إلى الإشباع من كل الأسئلة المدرجة في أداة جمع البيانات.

3-5 أداة جمع البيانات:

تم الاعتماد في جمع البيانات على أداة المقابلة المباشرة؛ حيث تعرف المقابلة على أنها (تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستثير معلومات أو أراء أو معتقدات شخص آخر للحصول على بعض البيانات الموضوعية) (زرواتي، 2004، ص. 143).

4-5 المجال المكاني للدراسة:

أجريت الدراسة في بلدية حمام الضلعة وهي إحدى أكبر بلديات ولاية المسيلة، تقع شمال ولاية المسيلة وتبلغ مساحتها 38705 كلم^2 تضم حوالي 13 تجمع سكاني، بالإضافة الى مجموعة من

القرى والمداشر التي تمتد على أطراف البلدية (سليمة، 2017، ص68)، ويبلغ عدد سكانها (64) ألف حسب احصاء (2008) وتتميز بتضاريسها الجبلية وحماماتها المعدنية.

ثانيا: الإطار النظري للدراسة:

1- الأسرة الجزائرية وتربية الأبناء:

إن تربية الأبناء ورعايتهم من الأدوار المهمة التي تقوم بها مختلف مؤسسات وأفراد المجتمع خاصة مؤسسة الأسرة التي تلقى على عاتقها المسؤولية الأكبر في هذه العملية ،على اعتبارها اللبنة الأولى في المجتمع والمكان الأول الذي يولد الأبناء في كنفه والحلقة الأولى في اتصالهم بالعالم الخارجي والمكان الذي يتلقى فيه قيم ومعايير المجتمع ويخضع فيه لسلطة الضبط الاجتماعي، وعلى الرغم من التحولات التي عرفتها هذه المؤسسة والتي ساهمت في إحداث تغيرات جذرية في مكان وسلطة وأدوار كل أفرادها إلا أنها لازالت تضطلع بمهمة تربية الأبناء؛ حيث يشير الأستاذ حمدوش إلى أن "الأسرة لا تزال المؤسسة التنشئوية في المجتمع بالرغم من المنافسة التي تتعرض إليها من المؤسسات الأخرى" (حمدوش،2009، ص. 244)، وفي هذا السياق نطرح التساؤل الذي انطلقت منه Regine Sirota هل الأسرة هي التي تنتج الطفل أم الطفل هو الذي ينتج الأسرة؟ مواجهة في ذلك الخيال الجديد الذي تتشكل فيه التربية الأسرية؛ حيث أكدت الباحثة على أنه في إطار الأسرة التقليدية المكرسة للوظيفة الاجتماعية، وهي الحفاظ على النسب وإدامته كانت الأسرة هي التي تنتج الطفل (Regine، 2015، ص.9). ومن هنا فإننا نتساءل حول الأسرة الجزائرية الحديثة وما تتميز من خصائص وتضطلع عليه من أدوار ، هل الأسرة الحديثة لاتزال تؤدي نفس الأدوار التي تؤديها الأسرة التقليدية؟، هل يمكن الحديث عن أسرة حضرية تختلف عن الأسرة الريفية من حيث الخصائص والوظائف خاصة وظيفة تربية الأبناء؟، إن الحديث عن الأسرة الجزائرية وعن وظيفة ودور ومكانة كل فرد من أفرادها، يدعونا إلى الحديث عن التحولات التي عرفتها في حقب مختلفة قبل وأثناء الاستعمار وبعد الاستقلال فالأسرة التقليدية كما يشير إليه عدي الهواري في كتابه (تحولات المجتمع الجزائري 1999)، تتميز بأنها عائلة بتراركية والتي اختفت نتيجة ما أفرزه الاستعمار من تقلبات لم تستطع الصمود أمامها (ص 34) وظهرت العائلة الموسعة ثم العائلة الحديثة التي لها مميزات تختلف عن الأسرة التقليدية، فالأسرة الجزائرية اليوم تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية وظائف الأسرة الريفية ويتمظهر ذلك في الحفاظ على العادات والتقاليد والقيم المجتمعية التي تسعى لغرسها في الأبناء عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية كما أنه من بين ملامح التغيرات التي عرفتها الأسرة الجزائرية على مستوى مكانة ودور أفرادها هو تراجع سلطة الأب وهذا ما أشار إليه محمد السويدي في كتابه مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري

حيث أكد ان السلطة في الأسرة لم تعد مركزة في يد الزوج، وتغيرت مكانة المرأة بخروجها للعمل الميداني (السويدي، ص 91) بالإضافة لدورها كأم وربة بيت مما سمح بتعدد أدوارها، وهنا نتساءل هل المرأة في الأسرة الحديثة استطاعت مواجهة كل الضغوطات التي تواجهها نتيجة لتعدد أدوارها؟ وكيف استطاعت بين دورها الأساسي المنوط بها كأم وربية بيت، وبين عملها المهني؟

2- المرأة والطفل في الأسرة الجز ائرية:

إن الحديث عن الأسرة يقودنا الى الحديث عن الأفراد المكونين لها وعن العلاقات التي تربطهم، ولعل أهم علاقة يمكن الحديث عنها هي العلاقة بين الأم والطفل باعتبارها أول مخلوق يكون على اتصال به سواء في فترة الحمل أو بعد الولادة؛ حيث يؤكد تونيز على أن:" العلاقة بين الأم والطفل هي الأكثر تجذرا في الغريزة والمتعة الصرفتين (تونيز، 2017، ص. 92)، فمنذ أن يولد الطفل وهو في علاقة واتصال مباشر مع أمه، فهي التي تسعى إلى تلبية مختلف حاجياته النفسية والوجدانية من الحب والعطف والحنان والأمان، وحاجياته البيولوجية كالغذاء وتغيير الملابس واللعب، فالأم التي تخصص وقتا للعب مع ابنها تكتسبه وده وصداقته، مما يؤدي إلى تكوين وتوطيد العلاقة الثنائية بينهما، وهذا يساعد الطفل تكوين عدد من سمات الشخصية كقوة الضمير والثقة بالنفس وغيرها من السمات الشخصية.

ودور الأم في المنزل لا يكمن فقط في رعاية الأبناء وتربيتهم؛ بل تتعدد وظائفها خاصة مع خروجها للعمل المهني سواء بدافع مادي أو بدافع تحقيق الذات، والسؤال المطروح هنا ماهي أهم الأدوار التي تؤديها الأم في الأسرة التقليدية؟، وهل بفعل التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري قلت أدوارها أم أن هذا التغير ساهم في زيادتها وتعدد أدوارها؟

إن المرأة في الأسرة التقليدية كانت تقوم بأدوار متعددة بالإضافة لتربية الأبناء فاشتغلت بالحقول في جمع الحطب والزرع وتربية الحيوانات وغيرها، ويشير بوتفنوشت إلى أهم الأدوار التي كانت المرأة في الأسرة التقليدية تقوم بها حيث يقول: (يجب أن تحافظ على الاندماج الشكلي والمعنوي، كما يجب عليها أن تضمن السير الحسن والاعتناء بالمنزل الكبير، وأيضا لها دور اقتصادي تقوم به وهو تسيير المدخرات الغذائية، والمحافظة عليها دون أن تتخلى عن دورها الأساسي كأم (منجبة) ثم تلقين ابنتها تربية حسنة ولغبنها الكبير الحنان الأموي (بوتفنوشت، 1984، ص78).

ثالثا- الإطار الميداني للدراسة:

- عرض وتحليل نتائج الدراسة:

إن ولوجنا للميدان ومقابلة عينة من الأمهات العاملات وسؤالهن عن الاستراتيجية والتدابير التي يتبعنها في رعاية وتربية أبنائهن، وتحقيق التوازن بين أدوارهن، فقد أجبن المبحوثات على جملة الأسئلة الواردة في المقابلة المباشرة، ومن خلال تحليل تلك المقابلات وفقا للأهداف المعلنة سابقا فإنه تم تأسيس العمل وفق بعض الاستراتيجيات التي صرحت بها أفراد العينة والتي سنوضحها فيما يلي:

1- استراتيجية الاستعانة بالأهل والأقارب والجيران وكذا المؤسسات البديلة:

تعتبر بلدية حمام الضلعة مدينة شبه حضرية والتي لايزال الطابع التقليدي يسيطر على مختلف الأنشطة داخلها، وعلى نمط الأسر الموجودة فيها، ويعمل الأهل والأقارب أو حتى الجيران على مساعدة الأم العاملة في رعاية أبنائها أثناء فترة غيابها عن المنزل خاصة أهل الزوج(الجدة والعمات غير المتزوجات) إذا كانت الأم مقيمة معهم أو تسكن في منزل قريب من بيت أهل الزوج حيث تعهد إليهم برعاية وتربية أبنائها أثناء فترة غيابها عن البيت وهذا ما يشعرها بنوع من الطمأنينة والراحة حيث أجابت إحدى المبحوثات (...أنا الحمد لله نروح للخدمة متهنية على أولادي نخليهم عند جداهم وعماتهم...) وهذا يتفق مع ما أشار إليه عاجب بومدين حيث أن المرأة العاملة تشعر بالذنب والقلق بالنسبة لأطفالهن؛ حيث يحاولن تعويض غيابهن بالسعي ليكن أمهات صالحات، وينقص هذا الشعور بالذنب إذا وجدت الأم من يساعدها من جيرانها وأقاربها في العناية بأبنائها أثناء فترة عملها الميداني (عاجب، 2017، ص. 187)، وبعض الأمهات تتعمد السكن بالقرب من أهلها أو تقيم عندهم في حالة غياب زوجها، حتى تقوم والدتها برعاية أبنائها حيث تؤكد ذلك بعض الأمهات (أترك أبنائي عند أمي...حيث اضطررت للبقاء ببيت أهلي عندما يكون زوجي غائبا عن المنزل خاصة وأن أم زوجي ترفض الاعتناء بهم في فترة غيابي، ووجودي في بيت أهلي جعلني أتجنب نقل الأولاد باكرا خاصة في فترة الشتاء...) وتضيف أخرى(.. داري قريبة من بيت أهلي خلاني نعتمد على أمي في تربية أبنائي نروح لخدمتي متهنية عليهم ومرتاحة شوية)، غير أن من الأمهات لا تتوفر لهن هده البدائل فتلجأ إلى البحث عن بدائل أخرى كالجيران أو المؤسسات الخاصة كدور الحضانة ورياض الأطفال، وهذا ما أكدته بعض أفراد العينة فتقول إحداهن(...نسكن بعيدة على أهلي بحكم زوجي يعمل في ولاية بعيدة على دارهم ودارنا، ومكانش حضانة بالقرب من داري، على هذا اضطررت نخلي ابني أقل من ست سنوات لدى جارتي مقابل مبلغ مالي، أما الابن الأخر والذي تجاوز سنه 7 سنوات نخليه في المدرسة من الصباح حتان نرجع لعشية على الرابعة نديه...)

وهناك من تعتمد على دور الحضانة ورياض الأطفال في رعاية أبنائهن حيث تجيب المبحوثة: س. ع (... كل صباح آخذ أبنائي إلى الحضانة وأعود لاصطحابهم في المساء خاصة وأن الحضانة قريبة من مكان عملي...)، وهذا ما يتفق مع ما أشارت إليه الباحثتان Heather and Joseph أن من بين استراتيجيات الأمهات العاملات في الرعاية الرسمية النهارية هي الرعاية النسبية من قبل أحد أقارب الطفل (بما في ذلك الأشقاء فوق 15 سنة) وكذا مراكز رعاية الأطفال أو الحضانة.(Heather and Joseph ، 2004، ص4).

2- استراتيجية الاعتماد على الوسائل الكهرو منزلية وعلى تنظيم الأعمال المنزلية:

إن التطور العلمي والتكنولوجي ساهم وبشكل كبير في القيام بالأعمال المنزلية بأقل جهد وفي وقت قصير حيث تلعب الأدوات الكهرو منزلية دورا فعالا في مساعدة الأمهات العاملات على القيام بأدوارهن المتعددة والتفرغ لرعاية أبنائهن، فتتخذها كاستراتيجية للتقليل من أدوارهن المنزلية وبالتالي التفرغ لأبنائهن؛ حيث تجيب إحدى المبحوثات (...وجود غسالة في منزلي نقص عليا التعب حيث نخلي الملابس بالغسالة للأولاد وانتبه ونعاونهم في حل واجباتهم المنزلية..) وتضيف أخرى(... كنت أستهلك الكثير من الوقت في غسل الملابس وتنظيف البيت لكن عندما اصبح لدي مكنسة كهربائية وغسالة قل الجهد المبذول في أعمال المنزل وأصبحت أستغرق ذلك الوقت في الجلوس مع أبنائي أو اللعب معهم...)، وقد تلجا بعض النساء العاملات أيضا إلى محاولة تنظيم أدوارها المنزلية حتى تخصص القدر الكافي لرعاية وتربية أبنائها حيث أجابت بعض الأمهات العاملات: (...أستيقظ صباحا قبل أذان الفجر فأقوم بطهي الطعام ما يكفي للغذاء والعشاء وأحيانا أطهوا أكثر من وجبة وأضعها في الثلاجة وأسخنها لاحقا، حتى أتفرغ مساء للأبناء..)

3- استراتيجية تباعد الولادات وتنظيم النسل:

يتخذ أغلب المبحوثات ببلدية حمام الضلعة من أسلوب التباعد بين الولادات كأهم الاستراتيجيات من أجل تربيتهم وتوفير الرعاية لهمن وكذا تلبية وإشباع حاجياتهم المختلفة، حيث تؤكد بعض المبحوثات أنها عملت على أن يكون الفرق بين المولود الأول والثاني 07 سنوات كاملة خاصة وأن طبيعة عملها تتطلب تواجدها اليومي بمكان العمل من 8صباحا الى 4 مساءا..) فوجود طفل واحد يقلل من الضغط عليها؛ حيث تتركه عند أمها...) وتضيف أخرى (لدي 7 سنوات زواج إلا أن لديها طفلان فقط، حيث أن فارق السن بينهما هو 04 سنوات، حيث تأخذ الطفل الأول عند الجدة (أم الأب) والثاني (2سنة) تأخذه لأمها...).

فوجود الأطفال في المنزل يسبب لدى الأم توتر وقلق ويزيد من مسؤولياتها حيث تشير الباحثة مادوي نجية أن ممارسة المرأة الأم للعمل خارج البيت والقيام بمسؤولياتها داخل الأسرة

من إنجاب للأطفال ورعايتهم بسبب التعب والإرهاق خاصة عندما يكون عدد الأطفال كبير (مادوي، 2012، ص. 163).

4- استراتيجية السكن المستقل وتقسيم العمل مع الزوج:

إن التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري كما يشير إليه كل من عدي الهواري في كتابه(تحولات المجتمع الجزائري، 1999) وحمدوش في كتابه (مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، 2009) وغيرهم من الباحثين المهتمين بدراسة التغيرات والتحولات التي عرفها المجتمع الجزائري، جعلت أغلب الأسر الجزائرية الحديثة هي أسر زواجية (نواوية) وقد ظهر هذا من خلال مقابلة بعض النساء العاملات (الأمهات) بمدينة حمام الضلعة حول نوع السكن فأجبن غالبيتهن وهن 12 مبحوثة أنهن يسكن في منزل مستقل عن الأهل، بينما أجابت 3 مفردات أنهن لا يزلن يعشن في منزل عائلة الزوج بسبب بعض الظروف المادية ولكنهن يفكرن في الاستقلال بمسكن خاصة في المستقبل خاصة مع زيادة عدد أفراد الأسرة وزيادة عدد الأولاد، حيث أن الأدوار التي تقوم بها الأم العاملة في منزل مستقل أقل من التي تقوم بها وهي في العائلة الممتدة كما وأشرنا إليها سابقا(الأدوار التقليدية للمرأة)، وهذا يسمح لها بتخصيص وقت أكثر لرعاية أبنائها والاهتمام بهم، ويلعب الزوج دورا هاما على قدرة المرأة العاملة على التوفيق بين عملها المهني والمنزلي ، حيث أن مشاركتها في تلبية حاجيات الأسرة المادية يقلل من الضغوطات المادية على الزوج، وهذا ما يفرض عليه هو الآخر مشاركتها في تربية الأبناء والاهتمام بتحصيلهم الدراسي، حيث يشير بوفلجة غيات إلى أن: (مشاركة المرأة للزوج في تحمل بعض نفقات ومتطلبات الحياة الأسرية جعل الزوج متجاوبا مع زوجته في تدبير شؤون الأسرة والأبناء؛ حيث تقوم العلاقة بينهما على أساس التعاون وتبادل الآراء) (بوفلجة،2023، ص. 63).وهذا ما أكدته بعض المبحوثات حيث أجابت (.. علاقتي بزوجي جيدة جدا، فهو متفهم لطبيعة عملي، صحيح أنه لا يساعدني في أشغال البيت ولكنه يساعدني كثيرا في تربية الأبناء، فبينما انا أحضر وجبة العشاء يهتم هو بتدريس الأبناء ومساعدتهم في حل الواجبات المنزلية...)، وعلى النقيض من ذلك فقد يكون الزوج غير متفهم لعمل الزوجة ومعاض له وإن وافق عليه فقد يشترط عليها تحمل كامل مسؤولياتها ويرفض مساعدتها في الأعمال المنزلية، حيث تقول إحدى المبحوثات (... قالي اخدمي بصح دبر راسك وتحملي مسؤوليتك كاملة...)، وهناك من الأزواج من تحكمه العادات والتقاليد في تقسيم العمل بين الأزواج، حيث أن هذه الأخيرة تفرض على المرأة مسؤولية العمل المنزلي ورعاية الأبناء، والعمل الخارجي من اختصاص ومسؤولية الزوج، وإن ساعدها في أعمال المنزل فإنه يعتبر راضخا لزوجته وتحت سلطتها ويعرضه للسخرية

من طرف الذين حوله فتجيب احدى الأمهات العاملات (...لا يساعدني زوجي في الأعمال المنزلية خاصة لأني اسكن مع أهله، ولو رأوه يساعدني يعتقدون أنني قللت من رجولته...)

في مسألة عمل المرأة وتعدد أدوارها قد يؤثر سلبا على علاقتها بزوجها حيث توصل عاجب بومدين في دراسته إلى أن: "العمل يؤثر تأثيرا سلبيا على علاقة المرأة العاملة بزوجها حيث لا يعطيها الفرصة للاهتمام به وتدبير شؤونه وتعارض أوقات عمل كل منهم مما يؤثر على وجود المشاحنات والمنازعات والاختلافات المستمرة بينهما (عاجب،2017، ص. 185).

- مناقشة النتائج في ظل أهداف الدراسة:

في ظل الأهداف المذكورة سابقا ومن خلال عرض المقابلات التي أجريت على المبحوثات تبين أن المرأة العاملة بمدينة حمام الضلعة تعتمد في رعاية أبنائها وتربيتهم على استراتيجيات وبدائل متباينة، والتي تسمح لها بتحقيق الرعاية السليمة واللازمة لأبنائها، حيث أن من بين الاستراتيجيات نجد: السكن المستقل؛ حيث تفضل أغلب المبحوثات أن تعيش في منزل مستقل عن العائلة الكبيرة والذي يقلل من الأدوار والمسؤوليات التي تقوم بها داخل الأسرة واتجاه أفرادها، وأيضا استراتيجية الاعتماد على الزوج في تحمل بعض المسؤوليات والقيام ببعض الأدوار حيث يلعب الزوج دورا هاما في مساعدة زوجته خاصة إذا كان متفهما لعملها، ويتحمل جزءا من مسؤولية تربية الأبناء، وهذا يتوافق وما أشار إليه بوفلجة غيات في كتابه (تحولات المرأة العربية، من المهام المنزلية إلى المناصب القيادية،2023) كون مشاركة الزوجة ومساهمتها من خلال أجرها المادي في ميزانية الأسرة جعل من الزوج هو الأخر متعاونا معها في تدبير شؤون الأسرة والأبناء.

وتعتمد المرأة العاملة أيضا على استراتيجية تنظيم النسل وتباعد الولادات؛ حيث أن مسؤولية المرأة(الأم) تزداد كلما زاد عدد الأبناء، فرعايتها لطفل واحد أو اثنان يختلف على رعايتها لأكثر من طفلين، لذا فإن استراتيجية تباعد الولادات تقلل من نسبة الضغط والقلق والتوتر الذي تعاني منه المرأة العاملة في تدبر عملية تربية الأبناء ورعايتهم، وهذا ما يتوافق مع ما أشارت إليه الباحثة (مادوي، 2012) أن وجود عدد كبير من الأطفال في المنزل يسبب التعب والإرهاق للمرأة العاملة في مسألة إنجاب الأطفال وتربيتهم ورعايتهم.

وفي سعينا للكشف عن اهم البدائل التي تعتمد عليها المرأة العاملة بمدينة حمام الضلعة في رعاية أبنائها فإنه تبين من خلال إجابة اغلب النساء العاملات بحمام الضلعة أجبن أنهن يعتمدن على الأهل والجيران وكذا بعض المؤسسات الأخرى كدور الحضانة في رعاية أطفالهن، حيث يعمل كل من الأهل (الجدة والعمات والخالات) وكذا الجيران على توفير الرعاية للأبناء لحين عودة الأم من العمل مساءا.

كما تعمل الأدوات الكهرو منزلية كأحد البدائل التي تعتمد عليها المرأة العاملة على تقليل الوقت والجهد المبذول في الأعمال المنزلية مما يقلل من الأدوار المنزلية التي تقوم بها المرأة ويسمح لها بتخصيص وقت أكبر للإتمام بأبنائها.

الخاتمة:

في الأخير ومن خلال دراستنا الميدانية هذه يمكن القول أن الأمهات العاملات بمدينة حمام الضلعة يعتمدن على استراتيجيات متباينة ومختلفة، والتي يسعين من خلالها لأن يكن أمهات صالحات يقمن بأدوارهن في تربية ورعاية أبنائهن، شأنهن في ذلك شأن الأمهات غير العاملات حيث يعتمدن على استراتيجيات وبدائل تتوافق وخصوصية والظروف الاجتماعية لكل أم عاملة، ومن بين الاستراتيجيات التي تعتمدها الأمهات العاملات ببلدية حمام الضلعة حسب البحث الميداني هي استراتيجية الاعتماد على الأهل؛ حيث تعمل المرأة على أخذ ابنها إلى أمها وتتعهد لها برعاية أبنائها أو تتركهم عند أم زوجها أو عماتهم إذا كان منزلها بالقرب منهم، وهناك من تتعمد تكوين علاقات جيدة مع جيرنها وتترك للجارة ابنها مقابل مبلغ مالي معين إلى حين عودتها للمنزل، وهناك من الأمهات التي يكون سكنها بعيد عن الأهل (أهل الزوج أو أهلها) وعلاقتها بالجيران ليست تلك العلاقة التي تسمح لها بترك أبنائها لديهم مما يدفعها إلى البحث عن دور حضانة يكون قريب من منزلها أو من مكان عملها.

وبعض الأمهات يلجأن إلى استراتيجية تنظيم النسل وتباعد في الولادات حيث أنه كلما زاد عدد الأبناء زادت المسؤولية والأدوار الملقاة على عاتق الأمهات، وتعتمد النساء العاملات في مدينة حمام الضلعة أيضا على اقتناء الوسائل الكهرومنزلية كأحد البدائل؛ حيث أن وجود هذه الأدوات يقلل من الوقت والجهد الذي تخصصه المرأة العاملة في الأشغال المنزلية وبالتالي تجد بعض الوقت للاهتمام بالأبناء أو مساعدتهم في الواجبات المنزلية.

وتعتمد أيضا بعض النساء العاملات بمدينة حمام الضلعة على استراتيجية السكن المستقل وتقاسم الأعمال ومسؤولية رعاية الأبناء مع الزوج؛ حيث أن وجود سكن مستقل (زوج، زوجة، أبناء) يقلل من الأدوار التي تقوم بها المرأة ويساعدها على القدرة على تدبير رعاية الأبناء كما أن تفهم الزوج لعمل زوجته ومشاركته في تحمل مسؤولية رعاية الأبناء يخفف من الضغط الذي تواجهه المرأة العاملة ويمكنها أكثر من توفير الرعاية السليمة والمتكاملة للأبناء.

قائمة المراجع:

- السويدي. محمد. (1984). مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري. تحليلي سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- أنجرس. موريس. (2006). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية -تدريبات علمية. (ترجمة: بوزيد صحراوي. كمال وآخرون). الجزائر: دار القصبة.

- أودينة خالد (2018). مكانة التربية في سوسيولوجية دوركايم- دراسة ابستمولوجية تحليلية) مجلة العلوم الاجتماعية. العدد (16). المجلد 26.

- بوتفنوشت. مصطفى. (1984). العائلة. الجزائرية. التطور والخصائص. (ترجمة: دمري أحمد). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- بورغدة. عائشة. (2016-2017). المدرسة الجزائرية الإستراتيجيات الأسرية. دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة. (أطروحة دكتوراه) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. الجزائر: جامعة الجزائر2.

- بوطوطن. سليمة. (2016-2017). صراع الأدوار لدى الأم العاملة وانعكاساته على الأسرة (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه). جامعة 20 أوت سكيكدة.

- بوفلجة. غيات. (2023). تحولات المرأة العربية من المهام المنزلية إلى المناصب القيادية. الجزائر: الموج الأخضر للنشر.

- تونيز. فرديناند. (2017). الجماعة والمجتمع المدني. (ترجمة: جوزيه. هاريس وآخرون). بيروت. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- جيل فيريول. (2011). معجم مصطلحات علم الاجتماع (ترجمة: ابتسام محمد الأسعد). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

- حمدوش. رشيد (2009). مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة- امتدادية أم قطيعة؟ الجزائر. دار هومة.

- دليو. فضيل. وكلاع. عاطف. (2017). الاستراتيجية الأمنية؛ أنواعها، تقنياتها ومتطلباتها. مجلة الباحث الاجتماعية. العدد (13).

- زرواتي. رشيد. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. أسس علمي وتدريبات. الجزائر. دار الكتاب الحديث.

- عاجب. بومدين. (2016-2017). الأثار الأسرية والاجتماعية المترتبة عن عمل المرأة خارج البيت. دراسة على عينة من النساء العاملات بمدينة الأغواط. جامعة وهران.

- عبد السلام سليمة. (2017-2018). التحضر الصناعي بالوسط الريفي ومشكلاته الاجتماعية، مصنع حمام الضلعة نموذجا. جامعة محمد لمين دباغين سطيف02.
- عبد الفتاح. كاميليا. (1984). سيكلوجية المرأة العاملة. بيروت: دار النهضة العربية.
- عدي. الهواري. (1999). تحولات المجتمع الجزائري العائلة والرابط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة. (ترجمة: ميلود طواهري). باريس. منشورات .la Découverte
- مادوي. نجية (2012). إشكالية توفيق المرأة الأم العاملة بين الأدوار الأسرية والعمل الخارجي. مجلة أفاق لعلم الاجتماع. N1.v2
- محمد علي. أنوار. (2012). دور التربية في التغير الاجتماعي. مجلة كلية العلوم الإسلامية. العدد (12). المجلد6
- مصطفى. ابراهيم وآخرون (1989). المعجم الوسيط. إسطنبول: دار الدعوة.
- Heather Boushey. Joseph Wright (2004). Working Moms and Child Care. center for ECONOMIC AND POLIY RESEARCH.N0.3.
- Nickols. Fred .(2016). Strategy- definition & Meanings. Retrieved from; http://www.nickols.us/strategy-definitoins.pdf
- Régine. Sirota. (2015). ENFANCE ET SOCIALISATION AU QUOTIDIEN.la revue internationale de l'éducation familiale. N (37).